وقائع مؤتمر

الإمام الحسين الدولي الرابع عليه السلام

٢٢٩ / ٣٠٧٠٦٣
م ٤٩٨ مؤتمر الإمام الحسين عليه السلام الدولي (٤ : ٢٠٢٣: كربلاء).
وقائع مؤتمر الإمام الحسين عليه السلام الدولي الرابع: القرآن الكريم وقضايا المجتمع المعاصرة/ المؤتمر . - ط١. -
كربلاء: دار الوارث ،٢٠٢٣.
٨٢١ص. :٢٤سم
١. القرآن والمجتمع - مؤتمرات. / . العنوان.
م. و .
٣٦١٥ / ٢٠٢٣
المكتبة الوطنية / الفهرسة أثناء النشر

رقم الإيداع في دار الكتب والوثائق ببغداد (٣٦١٥) لسنة ٢٠٢٣

الناشر: دار القرآن الكريم - العتبة الحسينية المقدسة
التصميم والاخراج الفني: قحطان عامر الطائي
الطبعة/ الأولى
سنة الطبع/ ١٤٤٥ هـ / ٢٠٢٣
المطبعة/ دار الوارث للطباعة والنشر

تمت ترجمة الملخصات في العتبة الحسينية المقدسة، مركز الاعلام الدولي،
ترجمة: أبا الحسن عباس

وقائع مؤتمر

الإمام الحسين عليه السلام الولي الرابع

المنعقد بعنوان

القرآن الكريم وقضايا المجتمع المعاصرة

بالتعاون مع جامعة الزهراء عليها السلام للبنات في كربلاء المقدسة

للمدة من ١٥-١٧-٢٠٢٢م

الموافق ٨-١٠ شوال ١٤٤٣هـ

اللجنة المشرفة

أ. د. زينب عبد الحسن الملا السلطاني/ رئيس جامعة الزهراء عليها السلام للبنات

أ. د. نجاح فاهم العبيدي/ جامعة كربلاء

د. الشيخ خير الدِّين الهادي/ رئيس قسم دار القرآن الكريم

د. السيد مرتضى جمال الدِّين/ المعاون العلمي لرئيس قسم دار القرآن

اللجنة العميَّة

أ.د. ضرغام كرم كاظم الموسوي/ عميد كليَّة العلوم الإسلاميَّة جامعة كربلاء

أ.د. خليل شكري هيَّاس/ رئيس قسم اللغة العربيَّة جامعة الموصل

أ.م.د. طلال فائق مجبل الكمالي/ عميد كليَّة العلوم الإسلاميَّة جامعة الوارث

أ.م.د. سحر ناجي فاضل المشهدي/ الكليَّة التربويَّة المفتوحة مركز النجف الأشرف

أ.م.د. خالد محمود حمي/ جامعة الموصل

م. د. عماد طالب موسى/ وزارة التربية مديريَّة تربية كربلاء

م. د. عمَّار حسن عبد الزَّهرة/ وزارة التربية مديريَّة تربية كربلاء

د. باسم دخيل مراد العابدي/ كليَّة المعارف الإسلاميَّة

م. م. علي فليح علي الفتلاوي/ جامعة كربلاء

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

﴿لَّا خَيْرَ فِي كَثِيرٍ مِّن نَّجْوَاهُمْ إِلَّا مَنْ أَمَرَ بِصَدَقَةٍ أَوْ مَعْرُوفٍ أَوْ إِصْلَاحٍ بَيْنَ النَّاسِ وَمَن يَفْعَلْ ذَٰلِكَ ابْتِغَاءَ مَرْضَاتِ اللَّهِ فَسَوْفَ نُؤْتِيهِ أَجْرًا عَظِيمًا﴾ النساء (١١٤)

بسم الله الرحمن الرحيم

المقدِّمة:

الحمد للهِ الذي لا تُدركه الشواهد، ولا تحويهِ المشَاهِد، ولا تراهُ النَّواظِر، ولا تحجُبُهُ السَّوَاتِر، الـدَّالِ على قدمهِ بحدوثِ خلقِهِ على وجـودِه، وبحدوثِ خلقهِ على وجودِه، وباشتباهِهم على أن لا شَبَه له، الذي صدق في مِيعادهِ، وارتفع عن ظُلمِ عِباده، وقامَ بالقِسطِ في خلقِهِ، وعَدَلَ عليهِم في حكمه، مستشهدًا بحدوثِ الأشياءِ على أزليته..

اللهمَّ اجعل شرائف صلواتِك، ونوامي بركاتِك، على محمَّدٍ عبدِك ورسولِك، الخاتِم لمَا سبق، والفاتِح لما انغلق، والمُعْلن الحقَّ بالحقِّ، والدَّافع جيشات الأباطيل، والدَّامغِ صولاتِ الأضاليل.

وصلِّ اللهمَّ على أهلِ بيته، شجرةِ النُّبوَّة، ومحطِّ الرِّسالة، ومختلفِ الملائكة، ومعادن العِلم، وينابيعِ الحُكم.

وبعد ...

فقد عمل قسم دار القرآن الكريم في العتبة الحسينيَّة المقدَّسة على رعاية كتاب الله تعالى بشتَّى الجوانب، وبذل الجهود الكبيرة من أجل توثيق الصِّلة بينه وبين المجتمع على اختلاف شرائحه، وكان نتيجة ذلك انبثاق مشاريع كثيرة يطول ذكرها، ومن تلك المشاريع إقامة المؤتمرات السنويَّة الدَّوليَّة؛ بغية تصدير المعرفة القرآنيَّة إلى المؤسَّسات العلميَّة والحوزويَّة والأكاديميَّة، ومن جملة المؤتمرات التي يرعاها قسم دار القرآن الكريم في العتبة الحسينيَّة المقدَّسة مؤتمر الإمام الحسين عليه السلام الدَّولي السنوي، وقد عُقِد في نسخته الرابعة بعنوان: (القرآن الكريم وقضايا المجتمع المعاصرة) الموافق ١١/ ٥/ ٢٠٢٢ م.

وذلك لما لهذا الموضوع من أهميَّة قصوى في الحياة المعاصرة نتيجة ظهور آفاتٍ مجتمعيَّةٍ كثيرةٍ، فكان لزامًا أن تتصدَّى المؤسَّسات العلميَّة لوضع بعض المعالجات، وأهمُّ الأسس في هذا الجانب القرآن الكريم بوصفه العماد الأساس في تربية الإنسان وضمان الحياة الكريمة له، بعيدًا عن الشذوذ والآفات المجتمعيَّة، فكان القرآن الكريم خير معتمدٍ في مواجهة ما تعمل عليه الجهات العالميَّة المنحرفة في إشاعة السلبيات بين فئات المجتمع؛ إرضاءً لانحراف سلوكهم، أو بغية تحقيق مآرب مشبوهةٍ، أو منافع شخصيَّة، أو تحقيق هدفٍ شيطاني تسعى إليه القوى المهيمنة الظالمة في حربها لله تعالى وأوليائه، ومن هنا فإنَّهم بدأوا باستهداف القرآن الكريم حرقًا فيه وتمزيقًا له وبثًّا للشبهات في مضامينه؛ لمعرفتهم بقوَّة تأثيره في مواجهة انحرافهم ومآربهم، ولهذا فإنَّ علينا أن نبذل كلَّ ما بالوسع من أجل إيصال رسالة القرآن الكريم إلى كلِّ أرجاء المعمورة؛ حتَّى يعمَّ نوره كلَّ موطنٍ فيها وتكون الحجَّة البالغة لله تعالى، وعلى هذا الأساس كان انطلاق دار القرآن الكريم في عملها المعرفي من جعل القرآن الكريم والعترة الطاهرة أساسًا في تبنِّي المشاريع الإصلاحيَّة، إيمانًا بحديث الثقلين الذي جعل الرسول صلى الله عليه وآله القرآن وأهل بيته العاصمين من الضَّلال، ومن هنا عوَّل قسم دار القرآن الكريم في هذا المؤتمر على مراقبة بعض الأطر الإصلاحيَّة في القرآن الكريم على وفق ستِّة محاورٍ هي:

١. أنماط العلاقات الاجتماعيَّة على وفق المنظور القرآني.

٢. المجتمع المثالي في ضوء النَّصِّ القرآني.

٣. تحديات الحياة اليوميَّة وصورة معالجتها قرآنيًّا.

٤. القرآن والتغيرات الثقافيَّة.

٥. تقييم المشكلات الاجتماعيَّة المعاصرة من المنظور القرآني.

٦. الإصلاح الاجتماعي عند الإمام الحسين عليه السلام من المنظور القرآني.

وقد ورد لقسم دار القرآن الكريم بإزاء هذه المحاور مجموعة من البحوث تربو على الخمسين بحثًا من دول مختلفة، ناقشت مجموعة من القضايا المجتمعيَّة المعاصرة مع وضع بعض الحلول التي تلائم تلك القضايا من القرآن الكريم، وبعد عرضها على اللجان العلميَّة ترشَّح عدد منها وعمد قسم دار القرآن الكريم أن يطبعها في هذه الوقائع؛ تلبيةً للحاجة المعرفيَّة، وإسهامًا منه في رفد المكتبة الإسلاميَّة بالدِّراسات والبحوث الرصينة المعتمدة على المنهج العلمي في متابعة الأفكار ورصدها.

وآخر دعوانا أنِ الحمد لله ربِّ العالمين وصلَّى الله على محمَّدٍ وآله الطاهرين

البَيتُ والدّارُ والمسكنُ والمَنْزلُ في القرآن الكريم

(دراسة في ضوء التماسك الاجتماعي)

أ. م. د. سحر ناجي فاضل المشهدي

الكليَّة التربويَّة المفتوحة – النجف الأشرف

الملخص:

يسعى هذا البحث إلى دراسة العلاقة بين المعاني المختلفة لألفاظ (البيت، والدّار، والمسكن، والمنزل)، فحين نطالعها لأول وهلة نجد معانيها تقع على مسمًّى واحد؛ إذ تطلق هذه الألفاظ على المكان الذي ينتمي إليه الإنسان؛ إلّا أنَّنا حين نتمعن في سياق الآيات القرآنية الدقيقة نجدُ أنَّ هنالك شبكة من العلاقات الرمزية في المدلول القرآني لكلِّ لفظ و موضع، فقد جعل القرآن الكريم خصوصية لكلِّ لفظ من الألفاظ ثم التطرق إلى علاقة كلّ تلك الألفاظ مع بعضها على وفق التماسك الاجتماعي فيما بين أفراد المجتمع، وتبين طاقة تلك الألفاظ المعنوية الكاشفة عن طبيعة العلاقات الاجتماعية على وفق ما ترتبط به من رمزية، ومن ذلك مصطلح (البيت)؛ إذ أُطلِق هذا اللفظ في القرآن الكريم ليدلّ على: (الكعبة المشرّفة، وآل البيت عليهم السلام، وزوجات النبي)، وهم ذوو الإصلاح الاجتماعي، وقد يدل على أوهن البيوت وأضعفها كمثل يُضرب به وهو (بيت العنكبوت)، وفي مقابل ذلك نجد ذكر قوة البيوت في القرآن الكريم، وذلك باتخاذ بيوت النحل التي تعدُّ (مهندسة معمارية) في رسم حدود بيتها واختيار شكله الهندسي المعيني؛ لاستثمار أكبر قدر من المساحة، وهو ما أكَّده علماء الهندسة والرياضيات، وقد يدلّ على استعمال قرآني خاص يرسم لنا صور أخلاقية تربوية لدخول البيوت وطلب الإذن، ومعاني هذه الألفاظ التي تجسد لنا الترابط والتلاحم فيما بين أفراد الأسرة الواحدة، ومن ثم بناء مجتمع متكامل يتحلى بأخلاق قرآنية رسمتها الشريعة السمحة بما جاء في القرآن الكريم وسنة نبينا الكريم صلى الله عليه وآله في كلّ زمان.

الكلمات المفتاحيَّة: البَيتُ والدّارُ والمسكنُ والمَنْزلُ، القرآن الكريم، التماسك الاجتماعي

Third axis:

1-Summary: This research seeks to study the relationship between the different meanings of the words "home, dwelling, residence, and house" When we look at them at first sight, we find that all of them refer to one place, which is the place human beings belong to, but when we focus on the contexts of the Quranic verses, we find that there is a group of symbolic relations, in the Quranic meaning of each word and position, the Holy Quran has made a special meaning and privacy for each word of them, then mentioning all these words' relationship with each other in accordance with social cohesion, between the society's members, which demonstrates the powerful meaning in analyzing the social relations, according to their symbolism, starting with the word, "Home" (Al-bayet), that is mentioned In the Holy Quran, to express (Holy Ka'abaa, AhluAlbayet, Prophet's wives) which they are the social reformers in the society. It may refer to the weakest homes, as the example of (The spider's Home) on the other side, we have the Strongest homes in the Holy Quran as the (Bees' homes) which are considered (perfect Architects), in their homes demarcation, choosing perfect geometric shapes, to invest much space, which the geometrics and mathematicians had confirmed, it might also refer to Special Quranic use, draws moral & educational images, to take permission before entering houses, and theses word meanings that represent cohesion and deep-roots connections, between the family's members, then forming integrated community, act following Quranic morals, drawn by (pure Shari'ah), as stated in the Holy Quran, and prophet's Sunnah.

مقدمة:

الحمد لله ربِّ العالمين والصّلاة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين سيدنا محمد وآله وصحبه (المنتجبين)، وبعد:

إنَّ لعلم الاجتماع أهمية خاصة فهو يدرس الفرد وعلاقته مع الآخرين في المجتمعات؛ إذ يعيش الفرد في مكان أو مساحة من الأرض يسكنها الفرد مع أفراد أسرته فيبيت فيه ليلًا سواء أكان شكل البيت خيمة أم دارا أم كهفا، فينشأ فيما بينهم تفاعل إنساني يتمثل بمشاعر واتجاهات وأفعال وعلاقات متبادلة، وهو (البيت) النواة الأولى لمنشأ الفرد، ومنه ينطلق إلى المجتمع.

وكان نشوء الإنسان رغبة إلهية في الاستخلاف لتربطه صلات اجتماعية مع أبناء مجتمعه من بلاده أو موطنه أو غيرها، لقوله تعالى: ﴿**يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَى وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ**﴾[1].

وكان للحضارة الإسلامية توجيه كبير في استقامة الحياة والتوجيه القرآني بما فيه من توجيه علميٍّ وإسلاميٍّ، ومرتكز هذه الحضارة؛ بل الموجه لها هو القرآن الكريم والسُّنة النبوية وأهل البيت (سلام اللّه عليهم أجمعين).

ونجاح الأمم والدول يقوم على التطبيقات والنظريات العلمية التي انتهجتها في مجال الاجتماع، فكانت اهتماماتهم إنسانية ـ أخلاقية؛ ولذا نجد البيئة الغربية تعاني من أعباء الأمراض الاجتماعية وهو ما كشفته الدراسات والاحصاءات لتفكك الأسرة وضياع الأطفال وضياع التربية الأسرية الصالحة، وانتقلت عدواهم إلى الدول الإسلامية؛ لانبهارهم بالحضارة الغربية ومحاولة تطبيقها بكل ما فيها من إيجابيات وسلبيات، ومستقبله المرهون بضياع التربية الأخلاقية الفاعلة، ولذا جاء عنوان بحثنا هذا (البيت

و الدار و المسكن و المنزل في القرآن الكريم ـ دراسة في ضوء التماسك الاجتماعي) انطلاقا من أصغر وحدة ينشأ فيها الإنسان، وهو بيته لينطلق إلى العالم الخارجي من مجتمعه ومن ثمَّ المجتمعات الأخرى.

ويبقى للقرآن الكريم دور كبير في توضيح التقارب وتوثيق العلاقات بين أبناء المجتمع الواحد، فرسم في آياته العظيمة تربية دينية أخلاقية مشرّفة، فجعل للبيت الواحد آداب وأخلاق وسلوك يلتزم به أبناؤه فيما بينهم ثم وضعها بوصفها آدابا يجب على الأفراد التحلي بها عند دخولهم لهذه المصطلحات.

المبحث الأول: لفظ (البيت):

تعددت المسميات التي رافقت هذا المصطلح فحملت دلالات ومعاني مختلفة، ومنها: بيتُ الشِّعر (في القصيدة)، و بيت الطّاعة (للزوجية)، و بيت المال (ما يقوم مقام وزارة المالية حاليًا)، و بيت المقدس (و هو المسجد الأقصى)، و بيت الطشت (و هو مقام في مسجد الكوفة)، و بيت الحكمة (يطلق على المراكز العلمية في عهد هارون الرشيد، و لا يزال شاخصًا إلى يومنا هذا)، و بيوت العلم (الأسر المعروفة برجالها)، و بيت النار (المكان الذي تشعل فيه النار كالفرن)، و قد يطلق على القبر، و ذكر القرآن الكريم: بيت اللّه وهو (الكعبة المشرفة)، و بيت النَّحل، و بيت العنكبوت؛ لدلالاتهما في تنوع التربية و قوة العلاقات الاجتماعية وضعف داخلها، وتكرر هذا اللفظ في (أربع و سبعين) موضعًا من القرآن الكريم[٢]، وفي دلالاته اللغوية معاني المآب والمأوى والملجأ ولمّ الشمل.

وقد أشار ابن فارس (ت: ٣٩٥ هـ) إلى أنَّ أصوله واحدة فالباء والياء والتاء هو المأوى والمآب ومجمع الشّمل، وجمعه بيتٌ و بيوتٌ و أبياتٌ، و بيت الشعر على التشبيه؛ لأنّه مجمع للألفاظ و الحروف مع الوزن[٣].

قال الشاعر:

و بيتٍ على ظَهْرِ المَطِيِّ بَنَيْتُه

بأسْمَرَ مَشْقُوق الخياشيم يَرْعُفُ[٤]

و بيت الشَّعر ما زاد على طريقة واحدة يقع على الكبير والصغير، وهو مأوى الإنسان بالليل، وبات أقام بالليل، و قد يقال للمسكن بيتٌ من غير عد الليل فيه، و الأخصُّ جمعه على بيوت [٥].

يقول الكفوي (ت ١٠٩٤) معرّفا البيت: «هو اسم لمسقف واحد له دهليز، و الدَّار: اسم لما اشتمل على بيوت و منازل و صحن غير مسقف»[٦]

اسم لمسقف واحد و أصله من بيت الشَّعر أو الصّوف سُمِّي به لأنه يبات فيه ثم اُستُعير لفرشه و هو معروف و جمعه بيُوتاتُ يختصّ بالأشراف [٧].

و منه قول رسولنا الكريم صلى الله عليه وآله: «سلمان منّا أهل البيت»[٨]

و البيت هو المسكن، و فرش البيت: الكعبة و القبر، و بيت الله: المسجد، و بيت الرجل: امرأته و عياله [٩]. و يصدق القول على كل ما اتخذ منه من حجر أو مدر أو صوف أو وبر؛ لقوله تعالى: ﴿**اللَّهُ جَعَلَ لَكُمْ مِنْ بُيُوتِكُمْ سَكَنًا وَجَعَلَ لَكُمْ مِنْ جُلُودِ الْأَنْعَامِ بُيُوتًا تَسْتَخِفُّونَهَا يَوْمَ ظَعْنِكُمْ وَيَوْمَ إِقَامَتِكُمْ ۙ وَمِنْ أَصْوَافِهَا وَأَوْبَارِهَا وَأَشْعَارِهَا أَثَاثًا وَمَتَاعًا إِلَىٰ حِينٍ**﴾ [١٠]

و هو مقام تعداد للنعم التي منحها الله للإنسان فجعلها واقية ومرفهة له، و منها: بيوت الحضارة والتمدن. ويقال في تعريفه أيضًا بأنّه مكان يجعل له بناء و فسطاط يحيط به يعين مكانه فيجعل مقرًا يأوي اليه من الحر و البرد، قد يكون من حجر و طين، وقد يكون خشب وقصب فيكون له جدار وسقف وهي بيوت المدن و القرى، و قد يكون أديم مدبوغ فله قبة وثياب تنسج من شعر أو وبر أو صوف و يسّمى خباء

أو خيمة تشبه الهرم، فيقام على عمود وشكله مخروط وهي بيوت الأعراب في البادية فتنتقل مع انتقالهم[١١].

و حين نتتبع ورود لفظ البيت في القرآن الكريم نجده يقع على المعاني الآتيـة:

١. بيتُ اللّه:

بيتُ اللّهِ هو (الكعبة المشرفة، و مكّة، و بكّة، و قد تكون (المساجد)، جاء بألفاظ عديدة في الاستعمال القرآني، و لكل لفظ معناه الخاص و دلالته المميزة، و يقع على مدلول واحد مهما اختلفت أوصافه فيقال: (البيت العتيق، البيت المعمور، البيت المحرّم أو الحرام)، و كما يسمى أهل مكة أهلُ اللّه، الحجّاج زُوّار اللّه، فالكعبة بيتُ اللّه فجعل مثابة للناس و قبلة لسيدنا آدم و خاتم الأنبياء[١٢].

قال زهير:

فأقْسمْتُ بالبيت الـذّي طـافَ حوله

رِجـــالٌ بَـنـوه مـن قُـريـشٍ و جـرهـمِ[١٣].

فأقسم بالكعبة التي طاف حولها جرهم (قبيلة تزوج بها إسماعيل) غلبوا على مكة و الحرم بعد وفاته، ثم استولى بعدهم جرهم خزاعة إلى أن عادت لقريش[١٤].

ونجد أنّ بناء البيت الحرام كان مرتبطًا بسيدنا إبراهيم عليه السلام في أكثر من موضع فنجد في ذكره عبارات ارتبطت معه و منها: ﴿**وَإِذْ يَرْفَعُ إِبْرَاهِيمُ الْقَوَاعِدَ مِنَ الْبَيْتِ وَإِسْمَاعِيلُ رَبَّنَا تَقَبَّلْ مِنَّا إِنَّكَ أَنتَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ**﴾[١٥]، و قوله: ﴿**و إِذْ جَعَلْنَا الْبَيْتَ مَثَابَةً لِّلنَّاسِ وَأَمْنًا وَاتَّخِذُوا مِن مَّقَامِ إِبْرَاهِيمَ مُصَلًّى وَعَهِدْنَا إِلَىٰ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ أَن طَهِّرَا بَيْتِيَ لِلطَّائِفِينَ وَالْعَاكِفِينَ وَالرُّكَّعِ السُّجُودِ**﴾[١٦]، ﴿**فيهِ آيَاتٌ بَيِّنَاتٌ مَّقَامُ إِبْرَاهِيمَ وَمَن دَخَلَهُ كَانَ آمِنًا**﴾[١٧]، ﴿**إِذْ بَوَّأْنَا لِإِبْرَاهِيمَ مَكَانَ الْبَيْتِ أَنْ لَا تُشْرِكْ بِي شَيْئًا وَطَهِّرْ بَيْتِيَ لِلطَّائِفِينَ وَالْقَائِمِينَ وَالرُّكَّعِ السُّجُودِ**﴾[١٨]

جاء الإخبار بالفعل المضارع، و فيه استمرار لفعل الرفع (يرفعُ) للقواعد التي تعني

الأساس والأصل لما فوقه زيادة، ويمكن أن تكون الجدران كالأركان فالقاعدة صفة غالبة، و معناها الثابتة، وقام إبراهيم برفع الأساس بالبناء عليها، فرفعها، و قد تكون القواعد موجودة ولكنها مهدمة، وإبراهيم عليه السلام عمرها وبناها، أو قد تكون منخفضة فارتفعت، وقد يكون البيت موجودًا قبل سيدنا إبراهيم مع الدعاء.

إنّ عطف إسماعيل على إبراهيم عليهما السلام هو بلحاظ المشاركة في الرفع، وممّا قيل: إن إسماعيل كان صغيرا في ذلك الوقت، و في الوقف بكلمة (البيت) معنى آخر، وفيه رواية أنّ إسماعيل قد عطش فلم يجد ماءً فناداه جبريل وفحص الأرض فنبعت زمزم، ثم عطف بـ(اسماعيل) لمشاركته له في الدعاء وليس البناء وهو ما ضعفه الرازي، ويكون في إسناد الرفع لإبراهيم مجاز عقلي فهو سبب الرفع بدعائه [١٩].

وحين كُلِّف سيدنا إبراهيم عليه السلام بالإمامة كانت مهمته الثانية تطهير البيت، والبيت هو البيت الحرام، و اكتفى بذكر لفظ (البيت) مطلقًا لدخول الألف واللام عليه؛ لتعريف الجنس أو المعهود، وقيل: لم يرد به الجنس فانصرف الأمر إلى المعهود عندهم وهو الكعبة، وربما لم يكن المقصود به الكعبة؛ لأنَّه عطف بـ(أمنا) وهي صفة جميع الحرم لا صفة الكعبة؛ لأنَّه لا يذبح في الكعبة نفسها وإنَّما الحرم كله، فأطلق لفظ (البيت) وأراد (الحرم كله) حرمة الحرم كانت معلقة بالبيت جاز أن يعبر باسم البيت، ثمَّ مجيء لفظ (مثابة)، ﴿**و إِذْ جَعَلْنَا الْبَيْتَ مَثَابَةً لِّلنَّاسِ**﴾ ويعني العود مرة أخرى، وقوله ﴿**وَاتَّخِذُوا مِن مَّقَامِ إِبْرَاهِيمَ مُصَلًّى**﴾، وهو موضع الحرم كله للدعاء [٢٠].

و يتضح حسن التربية والاشراك في البناء، وظهر ذلك في إشراك إبراهيم لبناء البيت مع ولده في رفع القواعد التي هي (مقام إبراهيم عليه السلام) حاليا، زيادة على ذلك مرافقة الدعاء بالقبول، والجرس الصوتي في لفظ (البيت) الذي يوحي بالاطمئنان؛ لذلك أُطلق على الكعبة.

٢. بكّة:

أُطلِق لفظ (بكة) على مكة المكرمة، للتقارب الصوتي بينهما، فالباء والميم متقاربان في المخرج. قال تعالى: ﴿**إِنَّ أَوَّلَ بَيْتٍ وُضِعَ لِلنَّاسِ لَلَّذِي بِبَكَّةَ مُبَارَكًا وَهُدًى لِلْعَالَمِينَ**﴾[٢١] فضيلة للكعبة وحرمتها، والتأكيد بالحرف (إنّ)، و بكّة هي مكة بإبدال الميم باء، فالبك هو دفع بعضهم بعضا، وهو الزحام و قد يكون من التباك، و قد يكون من البك؛ لأنها تبك أعناق الجبابرة ممن يريدها بسوء، أو قد تمك الذنوب: تزيلها، و قيل: مكة وسط الأرض أو كل البلد، و بكة اسم للمسجد خاصة، و هو اسم بمعنى البلدة وضعه إبراهيم عليه السلام علما على المكان، و روي عن إمامنا أمير المؤمنين عليه السلام سأله رجلا: أهو أول بيت؟ قال: «لا، قد كان قبله بيوتٌ، و لكنه أوّل بيتٍ وُضِع للناس مباركًا و هدىً»[٢٢]

في هذه الآية فريدة و هو أنَّ (أول بيت وضع للناس جميعا) لا يختص بأحد؛ و إنما يشمل كل الناس، و هذا لا يكون إلّا إذا كان البيت موضعا للعبادة و الطاعة و قبلة للصلاة و موضعا للحج، و علينا أن نفسِّر المقصود بـ(أول): الابتداء و أول بيت للعبادات،في البناء و الوضع، و الكعبة كانت موجودة في زمان سيدنا آدم عليه السلام، و بكّة: هي مكة، و أُختُلِف فيها: فقيل: من البَك دفع بعض ببعض، و تباك القوم تزاحموا أو تبك أعناق الجبابرة فلا يريدها جبار بسوء[٢٣].

٣. البيت العتيق:

يقصد بـ(العتيق): القديم وخلقه الله قبل خلق السَّماء و الأرض، و أعتقه من الغرق فرفعه إلى السّماء، و قيل: سمي عتيقًا؛ لأنّه أعتق من أن تملكه الجبابرة عن آدم، أو لأنّه أول بيتٍ بني، وحدَّده إبراهيم عليه السلام فأُعتِق من الغرق فغرقت الأرض كلّها إلّا هو وقد أمر اللّه (سبحانه و تعالى) بالطواف حوله[٢٤].

٤. بيتي:

و جاء لفظ البيت متصلًا بـ(ياء المتكلم) التي ترجع إلى الذات الإلهية في قوله تعالى: ﴿**وَإِذْ جَعَلْنَا الْبَيْتَ مَثَابَةً لِلنَّاسِ وَأَمْنًا وَاتَّخِذُوا مِنْ مَقَامِ إِبْرَاهِيمَ مُصَلًّى وَعَهِدْنَا إِلَىٰ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ أَنْ طَهِّرَا بَيْتِيَ لِلطَّائِفِينَ وَالْعَاكِفِينَ وَالرُّكَّعِ السُّجُودِ**﴾[٢٥] فقد اختصّه الله (سبحانه و تعالى) بياء المتكلم، فنسبه إليه فهو لي لكن منفعته لكم ليكون قبلة[٢٦]. فالعهد كان لـ (إبراهيم وإسماعيل) بتطهيره من الأوثان والأدناس وقيل: من الدماء و الفرث و الأقذار التي ترمى حوله ويلطخ بها البيت أن ذبحوا[٢٧].

وأمر في موضع آخر من إبراهيم عليه السلام تطهير البيت ل-ـ(الطائفين والقائمين والركع السُّجُود)، وذلك في قوله تعالى: ﴿**وَ إِذْ بَوَّأْنَا لِإِبْرَاهِيمَ مَكَانَ الْبَيْتِ أَنْ لَا تُشْرِكْ بِي شَيْئًا وَ طَهِّرْ بَيْتِيَ لِلطَّائِفِينَ وَالْقَائِمِينَ وَالرُّكَّعِ السُّجُودِ**﴾[٢٨]

بوّأنا: وطأنا له، فكشف حول البيت وعلامته سحابة تطوقت حول الكعبة فبنى ظلها، فجعلنا له منزلا يرجع إليه، فكان البيت مهيأ بالبناء للبيتوتة و جعل البيت الحرام على الصورة هذه، فطهر للطائفين حوله و (القائمين): في الصلاة و قال عطاء: الطائفين للذي يطوف، و العكف للقاعد، و الركع السُّجود للمصلين[٢٩]، و قد يكون دعاء من قبل سيدنا نوح عليه السلام في قوله تعالى: ﴿**رَبِّ اغْفِرْ لِي وَ لِوَالِدَيَّ وَ لِمَنْ دَخَلَ بَيْتِيَ مُؤْمِنًا وَ لِلْمُؤْمِنِينَ وَ الْمُؤْمِنَاتِ وَ لَا تَزِدِ الظَّالِمِينَ إِلَّا تَبَارًا**﴾[٣٠]. فقد يكون بيته أو سفينته أو مسجده [٣١].

٥. بيوت النبي أو آل النبي صلى الله عليه وآله:

جاء ذكر بيت النبي في أكثر من موضع في القرآن الكريم، إذ ورد مضافًا إليه ناهيًا عن دخول بيته بغير إذنه لقوله تعالى: ﴿**يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَدْخُلُوا بُيُوتَ النَّبِيِّ إِلَّا أَنْ يُؤْذَنَ لَكُمْ إِلَىٰ طَعَامٍ غَيْرَ نَاظِرِينَ إِنَاهُ وَلَٰكِنْ إِذَا دُعِيتُمْ فَادْخُلُوا فَإِذَا طَعِمْتُمْ فَانْتَشِرُوا وَلَا مُسْتَأْنِسِينَ لِحَدِيثٍ إِنَّ ذَٰلِكُمْ كَانَ يُؤْذِي النَّبِيَّ فَيَسْتَحْيِي مِنْكُمْ وَاللَّهُ لَا يَسْتَحْيِي مِنَ الْحَقِّ و إِذَا سَأَلْتُمُ**

وهُنَّ مَتَاعًا فَاسْأَلُوهُنَّ مِنْ وَرَاءِ حِجَابٍ ذَٰلِكُمْ أَطْهَرُ لِقُلُوبِكُمْ وَقُلُوبِهِنَّ وَمَا كَانَ لَكُمْ أَنْ تُؤْذُوا رَسُولَ اللَّهِ وَلَا أَنْ تَنْكِحُوا أَزْوَاجَهُ مِنْ بَعْدِهِ أَبَدًا إِنَّ ذَٰلِكُمْ كَانَ عِنْدَ اللَّهِ عَظِيمًا﴾[٣٢]

و فيه بيان لأثر التأديب في القرآن الكريم؛ إذ رسم لنا آداب لدخول البيت وأوقاته[٣٣]

٦. المساجد:

ورد ذكر المساجد بلفظ (بيوت) الجمع و ليس المفرد، فمساجد المسلمين مصابيح، وقيل: بيت المقدس وقيل: صوامع الرُّهبان و أديرتهم كما في قوله تعالى: ﴿**فِي بُيُوتٍ أَذِنَ اللَّهُ أَن تُرْفَعَ وَيُذْكَرَ فِيهَا اسْمُهُ يُسَبِّحُ لَهُ فِيهَا بِالْغُدُوِّ وَالْآصَالِ**﴾[٣٤]

و جاء عن ابن عباس والحسن ومجاهد، فيما ذهب غيرهم إلى إنّها سائر البيوت، و نرجح أنها المساجد بدليلين؛ أولهما: ورود لفظ (أذن اللّه أن ترفع) فهي موضع للتعظيم و الصلوات، و ثانيهما لفظ (يُسَبِّح له فيها بالغَدو والآصال) يصلي فيها بالغداة والعشي، و كل تسبيح في القرآن هو الصلاة[٣٥].

٧. بيت النحل:

بيتٌ ذُكر في القرآن الكريم وانماز عن بقية البيوت بأنّه (رائعة معمارية) انمازت باكتمال مرتكزات البيوت من حيث (البناء، و التربية، و الأهداف)، فأصبح مثالًا يضرب به لوجود مقومات البيت الأصلية فالنحل اسم جنس جمعي، وهو الذباب يتميز بامتلاكه أربعة أجنحة و بطنه بلون أسمر إلى أحمر، و خرطومه شوكة دقيقة يلسع بها فتسم سُمًّا غير قوي، و قد ورد ذكر بيوت النحل في موضع واحد من القرآن الكريم، فالنحلة هي مهندسة معمارية، و بيتها محكم وكأنّ الباني له مهندس محترف في شكله، ولسائل أن يسأل حين النظر لهذا البيت لمَ بُنِيَ بشكله السداسي؟

و الجواب عنه يكون بأن الملاحظ في خلايا النحل ترتيبها العجيب بشكل سداسي، و الذي يعدّه علماء الهندسة و الرياضيات من الأشكال الهندسية المميزة التي توفر

أقصر محيط بين الأشكال الهندسية؛ ليتيح لها استثمار المساحة فلا فواصل بينها داخل الخلية الواحدة، و لتجمع أكبر مخزون من العسل بعكس الأشكال الهندسية الأخرى كالدائري والمثلث و المربع فتشغل هذه العيون أكبر فراغ من القرص الواحد [٣٦].

زيادة على ذلك ففي عسلها الذي تنتجه تنتج عسلا خفيفا و متينا، و بذلك تعدُّ النحلة ذو ذكاء و فطنة و امتازت عن بقية أنواع الحشرات الأخرى، ففي بناء بيتها تكون كالمهندس إذ تبدأ من ثلاثة إلى أربعة جوانب، ثمّ تصل إلى نقطة تمركز البيت كلّه وهو وسط الخلية، ويمثل مركز القرص فأمرها اللّه (سبحانه و تعالى) بأن تتخذ (من الجبال و الشجر و مما يعرشون) كما في قوله تعالى: ﴿**و أَوْحَىٰ رَبُّكَ إِلَى النَّحْلِ أَنِ اتَّخِذِي مِنَ الْجِبَالِ بُيُوتًا وَ مِنَ الشَّجَرِ وَ مِمَّا يَعْرِشُونَ**﴾[٣٧] فالموحى إليه يتعدى الفعل إليه بحرف الجر (إلى) إذا كان من الأحياء [٣٨].

فالوحي هو الإلهام وهو في كلام العرب على وجوه: و منه: وحي النبوة و وحي الإشارة والأسرار، وجاء بلفظ (النحل) مجموعًا و لم يرد مفردًا، وخاطبها بخطاب المؤنث (اتخذي، كلي، اسلكي)؛ لأن الإناث هي من تصنع الغذاء، فتتخذ منازل وادّكار بيوتًا لها في الجبال وفي الشّجر، وتأكل من الثمرات؛ لتصنع الغذاء[٣٩]. فيما ذهب الراغب إلى أنَّ الوحي هو الإشارة السريعة إما بالكلام وتكون بالرمز، أو بالصوت أو بالإشارة و الكناية و الكلمة الإلهية التي تُلقى للأنبياء وحي برسول مشاهد أو سماع كلام من غير معاينة، كسماع سيدنا موسى لكلام الله أو بإلقاء في الروع أو إلهام أو تسخير كالإيحاء إلى النحل [٤٠].

أمّا البيضاوي فلم يقل بتسمية البيت إلى النحل وإنما ذهب أنها تتعسل فيه وتشبيهه ببناء الإنسان؛ لما فيه من حسن الصنعة و القسمة، فلا يقوى المهندسون عليه إلّا بآلات دقيقة، فرجح أنّ الله سبحانه وتعالى هو الذي صنع وليس فعل النحل [٤١].

هذا الوحي الرباني لعملها داخل الخلية الواحدة؛ لأنَّ عمل العسل وصناعته مختص بالإناث فقط، وهو بيت في غاية الإتقان محكم في رصانته فلا خلل فيه، وجعل بيتها واحد من ثلاثة أنواع (الجبال، و الأشجار، و العريش)، قال ابن العربي: «و من عجيب ما خلق اللّه في النحل أن ألهمها لاتخاذ بيوتها مُسَدَّسَة، فبذلك اتصلت حتى صارت كالقطعة الواحدة، و ذلك أنّ الأشكال من المُثلث إلى المُعشَر إذا جُمع كلّ واحد منها إلى أمثاله لم يتصل و جاءت بينهما فرجٌ إلّا الشكل المُسَدَّس»[٤٢].

ومن نتاج هذا البيت المحكم في بنائه، و تماسكه الأُسري المنظم نتاجه العسل، وهو غذاء أهل الجنة الذي ورد ذكره مرة واحدة في القرآن الكريم قال تعالى:

﴿مَثَلُ الْجَنَّةِ الَّتِي وُعِدَ الْمُتَّقُونَ ۖ فِيهَا أَنْهَارٌ مِنْ مَاءٍ غَيْرِ آسِنٍ وَأَنْهَارٌ مِنْ لَبَنٍ لَمْ يَتَغَيَّرْ طَعْمُهُ وَأَنْهَارٌ مِنْ خَمْرٍ لَذَّةٍ لِلشَّارِبِينَ وَأَنْهَارٌ مِنْ عَسَلٍ مُصَفًّى ۖ وَلَهُمْ فِيهَا مِنْ كُلِّ الثَّمَرَاتِ وَ مَغْفِرَةٌ مِنْ رَبِّهِمْ ۖ كَمَنْ هُوَ خَالِدٌ فِي النَّارِ وَسُقُوا مَاءً حَمِيمًا فَقَطَّعَ أَمْعَاءَهُمْ﴾[٤٣]

والموضع يساوي عدد مرات ذكر النحلة وهو موضع واحد، وهو مقام تعداد نعم الجنة التي وعدها الله (سبحانه و تعالى) للمتقين فلهم فيها (ماء غير آسن، وأنهار من لبن و خمر، و عسل مصّفى) فالمياه و الأنهار مختلفة عن الدنيا.

٨. بيت العنكبوت:

سُمِّي بيت العنكبوت بيتًا و الأصل فيه خيوط تنسجها العنكبوت؛ لشبهه بالخَيْمة بكونه منسوجا من خيوط ومشدودًا من أطرافه [٤٤].

و العنكب بلغة أهل اليمن العَنْكَبوه والعَنْكباه، وعناكب جمعه، دويبة تنسج نسجا بين الهواء وعلى رأس البئر وغيرها، رقيقًا متهلهلًا [٤٥]، ونجد في بيته الوهن على العكس من بيت النحل، و جاء ذكر هذا البيت في موضع واحد من القرآن الكريم مشبهًا به لمن يعبد غير اللّه من ديانات فهي بعيدة عن الخير لقوله تعالى:

﴿مَثَلُ الَّذِينَ اتَّخَذُوا مِنْ دُونِ اللَّهِ أَوْلِيَاءَ كَمَثَلِ الْعَنْكَبُوتِ اتَّخَذَتْ بَيْتًا وَإِنَّ أَوْهَنَ الْبُيُوتِ لَبَيْتُ الْعَنْكَبُوتِ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ﴾[٤٦]

و فيه تمثيل لحال لمن اتخذ أولياء من دون اللّه، و لمن أشرك مثل اتخاذه باتخاذ العنكبوت بيتًا لا يجيره، فالبيت له (حائط و سقف و باب) و أمور ينتفع بها، و عند انعدام الحائط الذي يمنع من البرد، و السقف الذي يدفع عن الحر فهو كالبيداء ليس ببيت فحاله حال المعبود الذي لا يؤمن، ونسج العنكبوت لاصطياد الذباب، فإن هبت ريح أو مرت أشعة الشمس فيه، وهو مثلٌ لمن (اتخذ من دون اللّه أولياء)[٤٧].

والتشبيه تمثيلي بديع، ووجه الشبه بينهما في الغرور عدم غناءهم عمن اتخذوها وقت الحاجة فتزول بأقل تحريك، ونفعهم ضعيف وهو سكن قليل، سُمِّي بأنّه من مبتكرات القرآن [٤٨].

وورد هذا اللفظ مرة واحدة في نهج البلاغة، منها قول الإمام في صفة من يتصدى للحكم بين الأمة وليس بأهل لذلك: «وَرَجُلٌ قَمَشَ جَهْلًا مُوضِعٌ فِي جُهَّالِ اَلْأُمَّةِ عَادٍ [غَادِرٌ] فِي أَغْبَاشِ اَلْفِتْنَةِ عَمٍ بِمَا فِي عَقْدِ اَلْهُدْنَةِ، قَدْ سَمَّاهُ أَشْبَاهُ اَلنَّاسِ عَالِمًا، وَلَيْسَ بِهِ بَكَّرَ فَاسْتَكْثَرَ مِنْ جَمْعِ مَا قَلَّ مِنْهُ خَيْرٌ مِمَّا كَثُرَ، حَتَّى إِذَا اِرْتَوَى مِنْ مَاءٍ آجِنٍ وَاِكْتَنَزَ اِكْتَثَرَ مِنْ غَيْرِ طَائِلٍ، جَلَسَ بَيْنَ اَلنَّاسِ قَاضِيًا ضَامِنًا لِتَخْلِيصِ مَا اِلْتَبَسَ عَلَى غَيْرِهِ، فَإِنْ نَزَلَتْ بِهِ إِحْدَى اَلْمُبْهَمَاتِ هَيَّأَ لَهَا حَشْوًا رَثًّا مِنْ رَأْيِهِ ثُمَّ قَطَعَ بِهِ فَهُوَ مِنْ لَبْسِ اَلشُّبُهَاتِ فِي مِثْلِ نَسْجِ اَلْعَنْكَبُوتِ لاَ يَدْرِي أَصَابَ أَمْ أَخْطَأَ فَإِنْ أَصَابَ خَافَ أَنْ يَكُونَ قَدْ أَخْطَأَ وَ إِنْ أَخْطَأَ رَجَا أَنْ يَكُونَ قَدْ أَصَابَ جَاهِلٌ «[٤٩]. لفظ (قمش) استعارة مكنية، مكّنى بها عن اجتماع الأمور المجهولة في ذهنه، وهو معقول بالمتاع وهو محسوس، و وجه الشبه اشتراكهما في صلاحية الجمع وهو معقول [٥٠].

و وجه تمثيله أنَّ الشبهات إذا قصدت حل قضية تكثر فيلتبس على ذهنه وجه الحق

منها فلا يهتدي لضعف ذهنه، فتشبه نسج العنكبوت، وذهنه ذهن الذباب الواقع فيه لا يقوى على التخلص من الشبهات[٥١].

وهي استعارة مكنية مكنَّى بها عن اجتماع الأمور المجهولة في ذهنه فشبّه الجهل وهو معقول بالمتاع وهو محسوس، و وجه شبههما الاشتراك في صلاحية الجمع وهو معقول، و العنكبوت تشبيه للهيئة المعقولة الحاصلة من وقوع ذهنه في حل الشبهات التي ترد عليه بالهيئة المحسوسة الحاصلة من وقوع الذباب في نسج العنكبوت، ووجه الشبه ذهن الرجل الموصوف لا يقدر على حل الشبهات التي ترد عليه ولا يهتدي إلى وجه الحق؛ لقلة علمه وضعفه عن المعرفة باستنباط المشكلات، فالذباب ضعيف لا يتمكن من الخلاص من شباك العنكبوت، وفيه تشبيه للشبهات بنسج العنكبوت ووجه الشبه (اشتراكهما في الوهن الحاصل)[٥٢].

والعنكبوت من صنف الحشرات المعروفة، ذكورها أصغر من الإناث جسدا، تتغذى من الحشرات التي تصطادها فتصنع شبكة من مادة تفرزها فيها لزوجة فيصبح خيطا لملامسته الهواء فتصطاد فريستها و تنفث سمًا يقيد حركتها، ومع صنعها هذا البيت فهو من أوهن البيوت ولا يصدق عليه عنوان البيت، ومن الجدير بالذكر أنّ الأنثى بعد الاخصاب تقتل الذكر وتقضي عليه وأولادها يقتل بعضهم بعضًا ففي بنائه ضعف داخلي في بنيته، وضعيف في بنيته الاجتماعية فهو وهن معنوي لا مادي؛ لخلوه من المودة والتلاحم بين الأفراد.

والآية في سياق ضرب الأمثال من الأمم التي اتخذت الأصنام كالعنكبوت التي تتخذ بيتًا فتحسبه تعتصَم به من العدو، وهو بأضعف تحريك يسقط ويتمزق، والمقصود به (مشركو قريش)، وقوله (اتّخذت بيتًا) حال في قيد التشبيه فهم أُشبهوا العنكبوت في عدم نفعهم من السُّكنى فتوهموا بأنّ أصنامهم ينتفع بها، وهو كما يقول ابن عاشور: «تمثيل بديع من مبتكرات القرآن» [٥٣].

وسارت الآية مسار الأمثال تضرب لقلة جدوى الشيء ووهن بيت العنكبوت، فلا جهل بها والضعف فيها من معاني المودة والرحمة، وهو حال لمجتمعاتنا الحالية التي تعاني من الضعف في الترابط الأسري بين أفرادها؛ فبيت العنكبوت هو بيت اجتماعي فهو ضعف في ترابطه وتماسكه الأسري فخيوطه قوية متماسكة، وهو إعجاز قرآني تقف أمامه العقول متحيرة. وقد ذكره في أشعار العرب ومنه قول الأحنف العكبري [٥٤]: من البسيط:

العنكبوت بنى بيتًا على وهن

تأوي إليه و مالي مثله وطن

وفي عصرنا الحاضر استعمل هذا المصطلح كشبكة، وليس بيت فيشار به إلى الشبكة العالمية العنكبوتية، وقيل إنّه مصطلح أُطلق على الشبكات المهجورة.

٩. أهل بيت:

يعني به ساكني البيت، فقد يقصد به نساء النبي أو امرأة نبي أو وصي أو أهل بيت النبوة والإمامة، **قال تعالى:** ﴿**وَقَرْنَ فِي بُيُوتِكُنَّ وَلَا تَبَرَّجْنَ تَبَرُّجَ الْجَاهِلِيَّةِ الْأُولَىٰ وَأَقِمْنَ الصَّلَاةَ وَآتِينَ الزَّكَاةَ وَأَطِعْنَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا**﴾[٥٥].

فقد أدّبهن اللّه وأوعدهن بتضعيف العذاب فالرجس يزول عينًا ولا يطهر المحل، فترك خطاب المؤنثات وخاطب بخطاب المذكرين بقوله: «ليذهب عنكم الرجس» ليدخل فيه نساء أهل بيته ورجالهم، واختلف في أهل بيته ورجالهم: فقيل هم أولاده وأزواجه والحسن والحسين منهم [٥٦].

وأهل البيت عليهم السلام هم أساس الإصلاح الاجتماعي، فهم خلفاء الله في الأرض، وبنورهم نستمد الدروس الأخلاقية، ومن جدهم تبع أصول السنة النبوية الطاهرة،

وأهل البيت هم الركب للعشق الإلهي فقد حققوا البناء النفسي والإنساني للمجتمع في كل العصور، ويكفي في فخرهم أنَّ أمهم الزهراء كانت سليلة المجد المحمدي، ولم يكن لوجودهم مصدر للتشريع فحسب؛ بل مسار كامل لمجتمع قائم ومبادئهم منبع أول لمصدر التشريع وهو (القرآن الكريم)؛ و لم يكن دورهم الديني بمنأى عن الدور التربوي والأخلاقي لتنمية الفرد في خلق الإنسان في أحسن تقويم، وفي حكاية الملائكة لامرأة إبراهيم عليه السلام تعجبت من ولادتها بعد الكبر في قوله تعالى: ﴿**قَالُوا أَتَعْجَبِينَ مِنْ أَمْرِ اللَّهِ** - رَحْمَتُ اللَّهِ وَبَرَكَاتُهُ عَلَيْكُمْ أَهْلَ الْبَيْتِ - **إِنَّهُ حَمِيدٌ مَجِيدٌ**﴾٥٧ فجاء الإخبار بالدعاء لهم وتذكير بنعمة الله، وفي قوله (أهل البيت) زوجة الرجل تكون من أهل بيته ٥٨.

وقد يعني به سيدنا موسى عليه السلام حين رُبِي في بيت فرعون وكان يذبح الأبناء، قال تعالى: ﴿**وَحَرَّمْنَا عَلَيْهِ الْمَرَاضِعَ مِنْ قَبْلُ فَقَالَتْ هَلْ أَدُلُّكُمْ عَلَىٰ أَهْلِ بَيْتٍ يَكْفُلُونَهُ لَكُمْ وَهُمْ لَهُ نَاصِحُونَ**﴾٥٩.

فهم يضمنّونه برضاعه، و القيام عليه، فتحريم المراضع له تكويني لا تشريعي فلم يقبل بأي مرضعة غير أمه فقالت أخته (هل أدلكم على أهل بيت) فجاءت بأمّه فقبل رضاعته ٦٠

يتبين لنا مما تقدم أنَّ القرآن الكريم رسم لنا خارطة متوجة بآداب وأخلاق تتحلى بها البيوت فأعطى الجانب الاجتماعي أهمية كبيرة عبر دخول البيوت من أبوابها و ليس ظهورها، طلب الدخول بالاستئذان والسلام وإلقاء التحية وإن لم يوجد أحد فيه فنهى عن الدخول وإن نهي بالرجوع، و قد طلب الله من نبينا موسى عليه السلام أن يجعل بيوته قبلة، وقد سمَّى الله ذرية نبينا محمد صلى الله عليه وآله بأهل البيت، و قد سميت سفينة سيدنا نوح عليه السلام، و طلبت زوجة فرعون أن يبنى لها بيتا في الجنة.

المبحث الثاني: لفظ (الدَّار)

لفظ أطلق على كل ما يشغل البناء و الساحة، و جاء في حياتنا اليومية؛ ليقع على معان عديدة، و منها (دار الإسلام)، و دار السّلام (بغداد)، و دار الإمارة (مكان السلطة الحاكمة لأمير المؤمنين في الكوفة)، ودار الطباعة أو النشر، و دار القضاء، ودار العهد، ودار الحرب، و دار المسنين (لرعاية كبار العمر)، و دار الثقافة، و قد جاء هذا اللفظ وصفًا للحياة الآخرة بأوصاف معينة في أغلبها المدح والتعظيم لسبقها بألفاظ معينة، و منها: (دارُ خير، و عقبى الدار، و نعم عقبى الدار، و دار المتقين، ودار القرار، و ذكرى الدار، و دار المقامة، و دار الخلد، و الحيوان) و بخلافها الدَّار الدنيا التي وُصِفت بأنّها: (دار الفاسقين، و عاقبة الدار، و دار البوار، و سوء الدار، و منه (الدّير) مكان عبادة النصارى.

وقد تكرر هذا اللفظ في (واحد وخمسين) موضعًا من القرآن الكريم[٦١]، وهي كل موضع حَلّ به قوم، واسم جامع للعرصة والبناء والمحلة، وجاءت الهمزة؛ لأنَّ الألف التي كانت في دار صارت في (أفعل) في موضع تحرك، فألقي عليها الصّرف بعينها وبم تُردّ إلى أصلها فانهمزت، وفي أصوله دلالة على إحداق الشيء بالشيء من حواليه ففي الدال والواو والراء أصل واحد إذ تطلق على الدّهر؛ لأنَّه يدور بالناس، أو على القبيلة [٦٢]، وهي المنزل؛ لأنَّها تدور بحيطانها، والدنيا دار، والدار هي الدنيا أو الآخرة [٦٣].

وأصل الألف فيها واو، و تجمع على ديار و دور[٦٤] فهي دار؛ لأنّها تصرّف وتنتقل وتتقلّب بأهلها من حال إلى حال، فتتبدّل صحّتها بالسقم، وشبابها بالهرم، وغناها بالفقر، وفرحها بالترح، و سرورها بالحزن، و عزّها بالذّل، و أمنها بالخوف [٦٥].

إنَّ الدار لها أبعاد و انعكاسات في حياة الفرد؛ و على سبيل المثال لا الحصر منها ما يختص بالفرد ومنها ما يختص بحياة الأسرة بأكملها، وما بعد ذلك من مكونات

وجماعات ومجمع فالفرد بمميزاته القومية والمذهبية، فالدّار أم لما يمثله مكان الفرد و نجد أنها (دار دنيا و دار آخرة)، ونجد الخطاب القرآني يؤكد على الدّار الآخرة فهي دار مقر ومقام وجاء وصفه في أكثر من موضع، قال تعالى: ﴿**لَهُمْ دَارُ السَّلَامِ عِنْدَ رَبِّهِمْ ۖ وَهُوَ وَلِيُّهُمْ بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ**﴾[٦٦] .

والأسلوب هنا حصر؛ فالسّلام هي دار الله كما قيل للكعبة بيت اللّه، وهي صفة للدّار أيضًا فسُميت الجنة بهذا الاسم؛ لأنّ جميع أنواع السّلامة حاصلة فيها. وفي هذه الآية تكريم كبير فإضافة الدّار إلى الذات الإلهية هو تشريف و تقدير و إعزاز[٦٧].

ووصفت بأنّها عقبى الدار أيضًا لقوله تعالى: ﴿**الَّذِينَ صَبَرُوا ابْتِغَاءَ وَجْهِ رَبِّهِمْ وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَأَنْفَقُوا مِمَّا رَزَقْنَاهُمْ سِرًّا وَعَلَانِيَةً وَيَدْرَءُونَ بِالْحَسَنَةِ السَّيِّئَةَ أُولَٰئِكَ لَهُمْ عُقْبَى الدَّارِ**﴾[٦٨] .

و بفعل المدح (نعمَ) في قوله تعالى: ﴿**قِيلَ لِلَّذِينَ اتَّقَوْا مَاذَا أَنْزَلَ رَبُّكُمْ ۚ قَالُوا خَيْرًا ۗ لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا فِي هَٰذِهِ الدُّنْيَا حَسَنَةٌ ۚ وَلَدَارُ الْآخِرَةِ خَيْرٌ ۚ وَلَنِعْمَ دَارُ الْمُتَّقِينَ**﴾[٦٩] .

وهي (خيرٌ) للمتقين في قوله تعالى: ﴿**وَمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا إِلَّا لَعِبٌ وَلَهْوٌ ۖ وَلَلدَّارُ الْآخِرَةُ خَيْرٌ لِلَّذِينَ يَتَّقُونَ ۗ أَفَلَا تَعْقِلُونَ**﴾[٧٠] .

والاستفهام في قوله – تعالى – أَفَلا تَعْقِلُونَ للحث على التدبر والتفكر والموازنة بين اللذات العاجلة الفانية التي تكون في الدنيا، وبين النعيم الدائم الباقي الذي يكون في الآخرة. و لدوام الآخرة وخلوص منافعها فهي خير للمتقين[٧١]. و هي عاقبة المؤمنين الصالحين المتقين لقوله تعالى: ﴿**قُلْ يَا قَوْمِ اعْمَلُوا عَلَىٰ مَكَانَتِكُمْ إِنِّي عَامِلٌ ۖ فَسَوْفَ تَعْلَمُونَ مَنْ تَكُونُ لَهُ عَاقِبَةُ الدَّارِ ۗ إِنَّهُ لَا يُفْلِحُ الظَّالِمُونَ**﴾[٧٢] إنَّ العلاقات الإنسانية في المجتمع تنظر إلى فناء الدار الدنيا، فالإنسان بوصفه فردًا ومجتمعًا يجب أن يكون بمنظوره أعمال خير مستدامة ومثمرة؛ ليحظى بمكانته المتميزة في الدار الآخرة.

وهذا ما أكده إمامنا علي بن أبي طالب عليه السلام في نهجه بأوصافه المتعددة المقاربة للمعنى القرآني ووردت في سياق خطب الإمام عليه السلام بأنّها: (دارُ فناءٍ وعناءٍ، دارُ شخوص، دارُ حرب و سلب، دارُ بلية، دارُ ممر لا مقر، دارها هانت على ربها، غدّارة غرّارة خدوع، دارُ دول)، وهذه الصفات السلبية تقابلها صفات إيجابية وهي: (دارُ صدق لمن صدّقها، و دارُ عافية لمن اتعظ بها، و مُصّلى ملائكة الله، و مَهبط وحي اللهِ) [٧٣]، ففيها العِبر و المواعظ، و السلام، و الغنى في الآخرة، و مكان الأولياء، و العبادة، و التجارة بالأعمال الصالحة، و وصِفت بأنّها دار فتنة و حساب، و هي (دار مجاز) و دارٌ لا رحمة فيها.

المبحث الثالث: لفظ (المسكن):

أطلق لفظ السكن في القرآن الكريم؛ ليدل على (البيت، الليل، الزوجة، دعاء) وهو لفظ مشتق من (السّكيْنة) هذا اللفظ في (٤٣) موضعا من القرآن الكريم [٧٤]. ودلَّ على معانٍ كثيرة، ومنها على سبيل المثال لا الحصر:

١ . مسكن آدم عليه السلام:

قال تعالى: ﴿**وَيا آدَمُ اسْكُنْ أَنْتَ وَزَوْجُكَ الْجَنَّةَ فَكُلا مِنْ حَيْثُ شِئْتُما وَلا تَقْرَبا هذِهِ الشَّجَرَةَ فَتَكُونا مِنَ الظَّالِمِينَ**﴾[٧٥]، وهو أمر تقرير أي ابق في الجنة وإن كان خارجًا منها و نلاحظ التناسب بين الآيتين في البقرة والأعراف (رغدًا) مدح للممتن أو دعاء لآدم للتفنن في أساليب الحكاية وتنشيط السامع، وجاء تكريم سيدنا (آدم عليه السلام بفعل الأمر (اسكن) في قوله تعالى: ﴿**وَقُلْنا يَا آدَمُ اسْكُنْ أَنْتَ وَزَوْجُكَ الْجَنَّةَ وَكُلا مِنْها رَغَدًا حَيْثُ شِئْتُما وَلا تَقْرَبا هذِهِ الشَّجَرَةَ فَتَكُونا مِنَ الظَّالِمِينَ**﴾[٧٦] كان النداء قبل أمره بالسكن، و فعل الأمر هنا «مستعمل في الامتنان بالتمكين والتخويل و ليس أمرًا له بأن يسعى بنفسه لسُكنى الجنة إذ لا قدرة له على ذلك السعي»[٧٧]، و لم يرد اسم زوج آدم في القرآن؛ لكن العرب اسمتها حواء فقد جاء في الحديث: «الناس لآدم وحوّاء كطَفٍّ لصاع لن يملأوه»[٧٨] .

و السُّكْنَى اتخاذ المكان مقرًا لغالب أحوال الإنسان، وأمر بأن يسكن (الجنّة) واختلف في هذه الجنة؛ ولكن الأرجح أنّها الجنة المعدودة جزاء للمتقين والمحسنين[٧٩].

٢. الليل:

و قد يذكر لفظ (الشمس والقمر) فجعلهما سكنًا وأمانا. إذ بدونهما يختل بناء الأرض. إذ بدونهما يختل بناء الأرض.

﴿هُوَ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ اللَّيْلَ لِتَسْكُنُوا فِيهِ وَالنَّهارَ مُبْصِرًا إِنَّ فِي ذلِكَ لَآياتٍ لِقَوْمٍ يَسْمَعُونَ﴾ [٨٠] .

إنّ مجيء الاستدلال بخلق الليل والنهار هو خلق نظام متكامل ففي النهار نور يتناسب مع حركات الناس و حاجاتهم إليه، والليل ظلمة تغشاه متناسب مع السكون و الراحة من التعب، ففي السكون عدم إبصار و في النهار إبصار مجازي؛ للمبالغة في حصوله (أي: إنَّ الناس تبصر فيه)، وهو مناسب للامتنان مناسب مع تعليل خلق الليل بعلة سكون الناس وخلق النهار بعلة إبصار الناس، فنعمة الراحة في سكون الليل ونعمة الإبصار مع النهار[٨١].

ويؤيد الآية السابقة قوله تعالى: **﴿قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ جَعَلَ اللَّهُ عَلَيْكُمُ النَّهارَ سَرْمَدًا إِلى يَوْمِ الْقِيامَةِ مَنْ إِلهٌ غَيْرُ اللَّهِ يَأْتِيكُمْ بِلَيْلٍ تَسْكُنُونَ فِيهِ أَفَلا تُبْصِرُونَ. وَمِنْ رَحْمَتِهِ جَعَلَ لَكُمُ اللَّيْلَ وَالنَّهارَ لِتَسْكُنُوا فِيهِ وَلِتَبْتَغُوا مِنْ فَضْلِهِ وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ﴾** [٨٢] .

٣. مسكن النمل:

ورد ذكر هذا المسكن في القرآن الكريم لقوله تعالى: **﴿حَتَّىٰ إِذَا أَتَوْا عَلَىٰ وَادِ النَّمْلِ قَالَتْ نَمْلَةٌ يَا أَيُّهَا النَّمْلُ ادْخُلُوا مَسَاكِنَكُمْ لَا يَحْطِمَنَّكُمْ سُلَيْمَانُ وَجُنُودُهُ وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ﴾** [٨٣]، والنّمل: اسم جنس لحشرات صغيرة تسكن شقوق الأرض واحدته نملة، وتعني واحدة من جنسه [٨٤]؛ بينما ذهب الزمخشري إلى أنّ التاء فيها دلالة على التأنيث كالحمامة

والشّاة، و فيه إشارة واضحة بأن بيوت النمل هي مساكن، و ليست بيوت يستعملها النمل لخزن الطعام، و في الآية حذف، إذ التقدير: حتى قالت نملة حين أتوا على وادِ النّمل، وواد النمل يراد به الجنس فله شقوق ومسالك هي إليه كالأودية للساكنين، وقد يكون مكان يشتهر به النّمل كما هو الحال في وادي السباع بين البصرة و مكة، وهو حكاية بالمعنى ففي قولها: (لا يحطمنّكم سليمان) فالتحطيم هو كسر الشيء الصلب واستعير للرفس للإهلاك، فـ(إن تدخلوا مساكنكم لا يحطمنكم)، وهنا ضرب للمثل لنبيه سليمان بأن أوحى إليه من دلالة نملة، وهو سر بينه وبين الله جعله شاكرا لله [٨٥].

٤. المساكن الهالكة:

و قد يقصد بها هلاك الأقوام التي بطرت معيشتها للإنكار والتوبيخ كقوله تعالى: ﴿تِلْكَ بُيُوتُهُمْ خَاوِيَةً بِمَا ظَلَمُوا ۗ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَةً لِّقَوْمٍ يَعْلَمُونَ﴾[٨٦]

والآية في سياق عاقبة أقوام اذ سبقت بإسناد المكر إلى الله و هو مكر مجازي باستئصالهم قبل أن يبيتوا لصالح و أهله، واستعمال اسم الإشارة (تلك) إلى مساكنهم غير المشاهدة؛ لأنّها لو كانت مشاهدة لكانت تقوم مقام حضورها؛ فديار ثمود معلومة لقريش في طريق مسارهم إلى الشام، وفي (خاوية) دلالة إضافية إلى أنها خالية فبيوتهم في الجبال من دون ساكن [٨٧].

وما منح للآية قوة صيرورتها للمساكن منزلة الحاضر بمرأى المسمع، والسّكنى: الحُلول في البيت في أوقات معروفة بقصد الاستمرار زمنًا طويلًا، ولم تسكن من بعدهم أي: لم يتركوا فيها خلفًا لهم، و كناية عن انقراضهم فأقاموا سكنا قليلا من دون إطالة.

٥. الزوجة:

من أسماء الزّوجة (السّكن) فالسكن للزوجة بالطبع حتى لا يحصل اضطراب وتنافر و شقاق و طلاق و تنافر فالدين و الخلق و الأمانة بينهما واضح فيما سيقيمانه

من بناء إصلاحي اجتماعي لقوله تعالى: قال تعالى: ﴿**وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ خَلَقَ لَكُم مِّنْ أَنفُسِكُمْ أَزْوَاجًا لِّتَسْكُنُوا إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُم مَّوَدَّةً وَرَحْمَةً إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ**﴾[٨٨].

وواضح في الآيتين الكريمتين المهام المترتبة على هذا السَّكن، وهي تقوى الله والأمانة لخلق (الاحترام و الثقة المتبادلة بين الطرفين) فيأوي الإنسان لمن يمنحه ذلك، ولفظ (الزوج) يقصد به الذكر والأنثى، وإن خلت الحياة الزوجية من ذلك السّكَن سيصبح خطرا يهدد الحياة، فلو راعى أفراد مجتمعاتنا هذه الأمور في بيوتها لغمرت السكينة والهناء المجتمعات والمحاكم والزواج ضرورة لاستمرار المجتمعات، وأبسط مثال يتخذ أنموذجًا بيت سيدتنا الزهراء عليها السلام الذي أساسه المودة والرحمة بينها وبين أمير المؤمنين عليه السلام .

٦. السَّكَن هو الدعاء:

وهو سكون النفس وسلامتها من الخوف في قوله تعالى: ﴿**خُذْ مِنْ أَمْوالِهِمْ صَدَقَةً تُطَهِّرُهُمْ وَتُزَكِّيهِمْ بِها وَصَلِّ عَلَيْهِمْ إِنَّ صَلاتَكَ سَكَنٌ لَهُمْ وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ**﴾[٨٩] .

فصلاتك سَكَنٌ لهم وهو تعليل للأمر بالصلاة عليهم فدعاؤه سبب للسكن لهم، واطلاق السّكن (مجاز مرسل) ولفظ (صلاتك) بصيغة المفرد؛ لأنَّ المقصود جنس الصلاة[٩٠].

المبحث الرابع: لفظ (المَنْزِل):

و المنزل اسم لما يشتمل على بيوت، و صحن مسقف و مطبخ يسكنه الرجل بعياله، وقد تكرر هذا اللفظ في أكثر من موضع في القرآن الكريم [٩١].

و جاء هذا اللفظ أيضا في وصف الإمام علي عليه السلام في نهج البلاغة في قوله محذرًا من الدُّنيا قائلًا: ﴿**أُحذِّرُكُمُ الدُّنْيَا، فَإِنَّهَا مَنْزِلُ قُلْعَة، وَ لَيْسَتْ بِدَارِ نُجْعَة، قَدْ تَزَيَّنَتْ بَغُرُورِهَا، وَ غَرَّتْ بِزِينَتِهَا، دَارُهَا هَانَتْ عَلَى رَبِّهَا**﴾[٩٢]، فتحذير الإمام نابع من أنّها (منزل قلعة) ليست

بـ(دار نُجعة) والقلع: الإزالة عن المكان فتزيل أهلها عن قرارهم فيها، لا يطلب فيها الكلأ كناية عن عدم نيل المراد، و النُّجْعَةُ: طلب الكلأ في موضعه [٩٣]

فدارها اتصفت بالهوان و الذل، و ليست بدار نجعة: وهو الانتقال لأمر محمود، فالزوال للأمور المكروهة و صفاتها كلها بعكس صفات الآخرة، ثم شبهها بثلاث تشبيهات (تنتقض نقض البناء وعمر يفني فناء الزاد و مدة تنقطع انقطاع السير) [٩٤] .

قال الإمام عليه السلام: «**و لا منزلكم الذي خلقتم له و لا الذي دعيتم إليه**»[٩٥].

وهنالك فرق بين الدار و المنزل، فالدَّار: اسم للعرصة عند العرب و العجم، و تشتمل ما هو في معنى الأجناس، أو هي اسم لما اشتمل على بيوت و منازل و صحن غير مسقف، و الدار دار و إن زالت حوائطها، و يشترط في الدار أن تكون مبنية و قد لا يكون فيها بيت اطلاقا كدار القضاء و دار الطباعة، بخلاف البيت و المسكن فيشار به إلى الفضاء الذي يشغله الساكن [٩٦].

أما في القرآن الكريم فقد ورد في أكثر من (١٠) مواضع من القرآن الكريم[٩٧]. ومنها قوله تعالى: ﴿**هُوَ الَّذِي جَعَلَ الشَّمْسَ ضِيَاءً وَالْقَمَرَ نُورًا وَقَدَّرَهُ مَنَازِلَ لِتَعْلَمُوا عَدَدَ السِّنِينَ وَالْحِسَابَ مَا خَلَقَ اللَّهُ ذَٰلِكَ إِلَّا بِالْحَقِّ يُفَصِّلُ الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ**﴾ [٩٨] .

و فيها إشارة إلى إثبات الإلهية والتوحيد؛ لأنّ أحوال الشمس و القمر دلالة معجزة على وجود صانع متقن، ففي الشمس ضياء، وفي القمر نور، و تقدير القمر بالمنزل؛ للتمكن من حساب السنين و ترتيب معاش الإنسان من زرع و حرث [٩٩].

و ذكر تعالى ما أودعه في العالم العلوي من جوهرين نيرين مشرقين و لمّا كانت الشّمس أعظم الأجرام خُصّت بالضياء؛ لسطوعها ولمعانها، والنور أبلغ من الشروق فهو للهداية لأقوام معنيين [١٠٠].

و القمر مسيره بمنازل أو قدّره منازل، أو قدّر له منازل فانتصب على كونه (ظرف،

أو حال، أو مفعول)، و منازله: هي البروج، تسمى بالأواء وهي (٢٨) منزلة [١٠١].

و منه قوله تعالى: ﴿وَالْقَمَرَ قَدَّرْنَاهُ مَنَازِلَ حَتَّىٰ عَادَ كَالْعُرْجُونِ الْقَدِيمِ﴾ [١٠٢]

التقدير جعل الأشياء بقدر ونظام محكم، فقد قدّر الشمس و القمر؛ ليتسنى للناس حساب الفصول و الشهور و الأيام، وتقدير القمر: سيره، و منازل منصوبًا على الظرفية فينتقل من منزلة إلى أخرى، فيبدأ بالزيادة ثمَّ يأخذ بالتناقص فيصبح شبيهًا بالعرجون: وهو العود الذي تخرجه النخلة فالثمر في منتهاه و مجتمع أعواد النخل [١٠٣].

وخُصّ بالقديم؛ لتقوسه واصفراره وتضائله، و هو صورة للقمر في آخر لياليه و هي صورة واقعية حسية لسير القمر؛ لإتقانهم علومه فضرب لهم مثلا به (سبحانه و تعالى) من حياتهم اليومية.

والعرجون: عودُ العِذق يسمَّى الكباسة فان جفّ و قدم صغُر و أشبه الهلال في آخر الشهر [١٠٤].

و قوله تعالى: ﴿وَقُلْ رَبِّ أَنْزِلْنِي مُنْزَلًا مُبَارَكًا وَأَنْتَ خَيْرُ الْمُنْزِلِينَ﴾ [١٠٥]

و هو دعاء سيدنا نوح عليه السلام فسأل بأن ينزل نزول في منزل مبارك بعد نجاته من الترحل فيتضمن سؤاله السلامة من غرق السّفينة، و قيل: مُنْزَلا اسم مفعول من (أنزل) على حذف المجرور والتقدير: مُنْزَلا فيه، و يجوز فيه: مصدر و التقدير: إنزالًا مباركًا، و كلاهما متلازمان ففيهما اسم مكان للنزول [١٠٦].

ويتضح ممَّا تقدم أنّ المنزل هو محل الإقامة و كل مكان اتخذ محلا للفرد في حله و ترحاله، فيحل الضيف نزلا ويطلق على الدار فكل منزل بيت، وليس كل بيت منزل، و في أصله اللغوي يطلق على كل ما هبط من مكان مرتفع، فيقال للوحي (مُنزّل)، و للقمر منازل عديدة عرفها العرب.

الخاتمة:

في نهاية رحلتنا البحثية توصلنا إلى النتائج الآتية و منها:

١. أن اللّه (سبحانه و تعالى) استعمل ألفاظ متقاربة في دلالاتها؛ لكنها مختلفة في معانيها الدقيقة، و الاستعمال القرآني لكل لفظ حدد ذلك الاختلاف، فنجده استعمل لفظ (البيت).

٢. تنوعت البيوت في القرآن الكريم بالكيفية و النوعية، فقد وجدنا فيه معنى بيت اللّه الحرام و الذي تقصده الناس من كل فج عميق، ووصف أهل البيت وهم أئمتنا الاثنا عشر الذين هم بيت المعدن و الوحي و بيت العنكبوت الواهن الضعيف المتلاشي من أبسط الأسباب التي تحدث، ومنها العوامل المناخية، فبمجرد هبوب الرياح يندثر و يتلاشى، ووجدنا فيه انعدام العلاقات الاجماعية وضعف الرابط بين أفراده، وبعكسه بيت النحل الذي دلّ على رباط وثيق بين أفراده فكل فرد هو مسؤول عن واجبات واتجاهات يقدمها مما يدل على التلاحم الأسري والاجتماعي.

٣. من البيوت التي ضرب المثل فيها بيوت الحشرات ولا سيَّما حشرتي (النحل والعنكبوت): ففي بيت النحل الاتقان والنظام المحكم والتوجيه في العمل مما يدل على انّه مهندس متقن لعمله في التفكير و البناء، والقوة باتخاذه الجبال والشجر و العرش (الخلية الصناعية) مكانًا له إضافة إلى شكله السداسي المتصل، و بخلافه بيت العنكبوت العشوائي الواهن الذي لا حياة ولا نظام فيه فهو خالٍ من العلاقات الاجتماعية والأسرية.

٤. هنالك تقارب دلالي بين الألفاظ (البيت و المسكن) إلّا أنَّ البيت جاء في القرآن الكريم لمدلولات معينة، فكل بيت هو مسكن و ليس كل مسكن هو بيت، ومثاله مسكن النمل فهو مسكن مؤقت يجمع فيه قوته ليخزنه بأوقات معينة و لم يرد في الاستعمال القرآني لفظ بيت للنمل.

٥. كل منزل ومسكْن هو بيت و ليس كل بيت منزل و مسكن؛ لأنّ السّكَن يسكنه الإنسان في كل مكان و المنزل أيضًا، فقد يحلُّ الضيف في منزل أو مسكن في أثناء سفره، وقد سأل نبي اللّه نوح عليه السلام أن ينزله في منزل مبارك بعد رحلته الطويلة في الفُلْك.

هوامش البحث:

١. سورة الحجرات / ٣١
٢. ظ: المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم: ١٤٠ ـ ١٤١
٣. ظ: مقاييس اللغة: ١ / ٣٢٤
٤. ظ: المصدر نفسه.
٥. ظ: المفردات: ٨٢
٦. الكليات: ٢٣٩
٧. ظ: المغرب في ترتيب المعرب: ٥٥
٨. ظ: طبقات ابن سعد: ٤ / ٧٧.
٩. ظ: المعجم الوسيط: ٧٨
١٠. سورة النحل / ٨٠
١١. ظ: التحرير والتنوير: ١٤ / ٢٣٧
١٢. ظ: ثمار القلوب في المضاف والمنسوب: ١٦
١٣. ظ: شرح المعلقات: الزوزني: ١٣٩
١٤. شرح المعلقات السبع: حسين بن أحمد بن حسين الزوزني (ت ٤٨٦ هـ)، دار احياء التراث العربي، ط ١، ٢٠٠٢
١٥. سورة البقرة / ١٢٧
١٦. سورة البقرة / ١٢٥
١٧. سورة آل عمران / ٩٧
١٨. الحج / ٢٦
١٩. ظ: التفسير الكبير: ٤ / ٦٢ ـ ٦٣، ظ: التحرير و التنوير: ١ / ٧١٨
٢٠. ظ: م. ن: ٥٣ ـ ٥٤

٢١. سورة آل عمران / ٩٦
٢٢. التحرير و التنوير: ٤ / ١٤
٢٣. ظ: التفسير الكبير: ٨ / ١٦٢
٢٤. ظ: التبيان: ٧ / ٣١١ـ٣١٢
٢٥. سورة البقرة / ١٢٥
٢٦. ظ: التفسير الكبير: ٨ / ١٦٢
٢٧. ظ: التبيان: ٧ / ٣٠٩
٢٨. سورة الحج / ٢٦
٢٩. ظ: التبيان: ٧ / ٣٠٩
٣٠. سورة نوح / ٢٨
٣١. ظ: تفسير البيضاوي: ٥ / ٢٥٠
٣٢. سورة الأحزاب / ٥٣
٣٣. ظ: التبيان: ٨ / ٣٥٧
٣٤. سورة النور / ٣٦
٣٥. ظ: التبيان: ٧ / ٤٤٠
٣٦. ظ: التحرير و التنوير: ٤٠
٣٧. سورة النحل / ٦٨
٣٨. ظ: التفسير البياني للقرآن: ٩١
٣٩. ظ: التبيان: ٦ / ٤٠٣
٤٠. ظ: المفردات: ٦٦٨.
٤١. ظ: تفسير البيضاوي: ٣ / ٢٣٣
٤٢. الجامع لأحكام القرآن: القرطبي: ١٠ / ١٣٤،

٤٣. سورة محمد / ١٥

٤٤. ظ: التحرير و التنوير: ٢٠ / ٢٥٣

٤٥. ظ: العين (مادة عنكب): ٢ / ٣٠٩.

٤٦. سورة العنكبوت / ٤١

٤٧. ظ: التفسير الكبير: ٦٩ ـ ٧٠، و ظ: التبيان: ٨ / ٢١٢

٤٨. ظ: التحرير و التنوير: ٢٠ / ٢٥٢

٤٩. نهج البلاغة: خ ١٧، ٢٥.

٥٠. ظ: منهاج البراعة: ٣ / ٢٢٤

٥١. ظ: بلاغة الامام علي في النهج: ١٤٦.

٥٢. ظ: المصدر نفسه.

٥٣. التحرير و التنوير: ٢٠ / ٢٥٢.

٥٤. ظ: التمثيل و المحاضرة: ١ / ٣٧٩.

٥٥. سورة الأحزاب / ٣٣.

٥٦. ظ: التفسير الكبير: ٢٥ / ٢١٠

٥٧. هود / ٧٣

٥٨. ظ: التبيان: ٦ / ٣٤

٥٩. سورة القصص / ١٢

٦٠. ظ: التبيان: ٨ / ١٣٦

٦١. ظ: المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم: ٢٦٤ ـ ٢٦٥

٦٢. ظ: العين: ٨ / ٥٨

٦٣. ظ: مقاييس اللغة: ٢ / ٣١١.

٦٤. ظ: المفردات: ٢٣٢

٦٥. ظ: المصباح المنير: ٢٠٣.

٦٦. سورة الأنعام / ١٢٧

٦٧. ظ: التفسير الكبير: ١٣ / ١٩٨ «ومثله قوله تعالى: «وَاللَّهُ يَدْعُو إِلَىٰ دَارِ السَّلَامِ وَيَهْدِي مَنْ يَشَاءُ إِلَىٰ صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ «يونس / ٢٥،

٦٨. سورة الرعد / ٢٢

٦٩. سورة النحل / ٣٠

٧٠. سورة الأنعام / ٣٢

٧١. ظ: تفسير البيضاوي: ٢ / ١٥٩

٧٢. و مثله قوله تعالى: ﴿وَكَتَبْنَا لَهُ فِي الْأَلْوَاحِ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ مَوْعِظَةً وَتَفْصِيلًا لِكُلِّ شَيْءٍ فَخُذْهَا بِقُوَّةٍ وَأْمُرْ قَوْمَكَ يَأْخُذُوا بِأَحْسَنِهَا سَأُرِيكُمْ دَارَ الْفَاسِقِينَ﴾الاعراف / ١٤٥، و مثله قوله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ يَنْقُضُونَ عَهْدَ اللَّهِ مِنْ بَعْدِ مِيثَاقِهِ وَيَقْطَعُونَ مَا أَمَرَ اللَّهُ بِهِ أَنْ يُوصَلَ وَيُفْسِدُونَ فِي الْأَرْضِ أُولَٰئِكَ لَهُمُ اللَّعْنَةُ وَلَهُمْ سُوءُ الدَّارِ﴾الرعد / ٢٤، و قوله تعالى: ﴿وَقَالَ مُوسَىٰ رَبِّي أَعْلَمُ بِمَنْ جَاءَ بِالْهُدَىٰ مِنْ عِنْدِهِ وَمَنْ تَكُونُ لَهُ عَاقِبَةُ الدَّارِ إِنَّهُ لَا يُفْلِحُ الظَّالِمُونَ﴾القصص / ٣٧

٧٣. ظ: نهج البلاغة: ٤٤

٧٤. ظ: المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم: ٣٥٣ـ ٣٥٤

٧٥. سورة الأعراف / ١٩

٧٦. سورة البقرة / ٣٥

٧٧. التحرير و التنوير: ١ / ٤٢٨

٧٨. ظ: المصدر نفسه.

٧٩. ظ: المصدر نفسه:١ / ٤٣١

٨٠. سورة يونس / ٦٧

٨١. ظ: التحرير و التنوير: ١١ / ٢٢٧

٨٢. القصص / ٧٢ و ٧٣

٨٣. سورة النمل / ١٨

٨٤. ظ: التحرير و التنوير: ١٩ / ٢٤٠

٨٥. ظ: المصدر نفسه: ١٩ / ٢٤٣

٨٦. سورة النمل / ٥٣، ومثلها قوله تعالى: ﴿أَفَلَمْ يَهْدِ لَهُمْ كَمْ أَهْلَكْنَا قَبْلَهُمْ مِنَ الْقُرُونِ يَمْشُونَ فِي مَسَاكِنِهِمْ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَاتٍ لِأُولِي النُّهَىٰ «طه / ١٢٨، و قوله تعالى:﴿وَإِذْ قِيلَ لَهُمُ اسْكُنُوا هَٰذِهِ الْقَرْيَةَ وَكُلُوا مِنْهَا حَيْثُ شِئْتُمْ وَقُولُوا حِطَّةٌ وَادْخُلُوا الْبَابَ سُجَّدًا نَغْفِرْ لَكُمْ خَطِيئَاتِكُمْ سَنَزِيدُ الْمُحْسِنِينَ﴾الاعراف / ١٦١، و قوله تعالى: ﴿قَدْ كَانَ لِسَبَإٍ فِي مَسْكَنِهِمْ آيَةٌ جَنَّتَانِ عَنْ يَمِينٍ وَشِمَالٍ كُلُوا مِنْ رِزْقِ رَبِّكُمْ وَاشْكُرُوا لَهُ بَلْدَةٌ طَيِّبَةٌ وَرَبٌّ غَفُورٌ﴾ سبأ / ١٥

٨٧. ظ: التحرير و التنوير: ١٩ / ٢٨٥

٨٨. سورة الأعراف / ١٨٩

٨٩. سورة التوبة / ١٠٣

٩٠. ظ: التحرير والتنوير: ١١ / ٢٣.

٩١. ظ: المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم: ٦٩٧

٩٢. نهج البلاغة: خ ١١٣، ١١٨.

٩٣. ظ: مختار الصحاح: ٣٦٩

٩٤. ظ: منهاج البراعة: ٨ / ٤٠

٩٥. نهج البلاغة: خ ١٧٣، ١٧٩

٩٦. ظ: الكليات: ٤٥٠.

٩٧. ظ: المعجم المفهرس لالفاظ القرآن الكريم: ٦٨٩.

٩٨. سورة يونس / ٥

٩٩. ظ: التفسير الكبير: ١٧ / ٣٥

١٠٠. ظ: البحر المحيط: ٦ / ١٤

١٠١. ظ: م. ن: ١٥

١٠٢. سورة يس / ٣٩

١٠٣. التحرير و التنوير: ٢٣ / ٢٢

١٠٤. ظ: معاني القرآن و اعرابه: الزجّاج: ٤ / ٢٨٨

١٠٥. سورة المؤمنون / ٢٩

١٠٦. ظ: التحرير و التنوير: ١٨ / ٤٨

أ- عيون سداسية ضيقة خاصة بتربية حضنة الشغالات أو تخزين خبز النحل، ويصل عددها إلى خمس عيون في البوصة الطولية أو حوالي ٢٥-٢٧ عينًا في البوصة المربعة، وغالباً ما تبنى في ثلثي الإطار من أسفل، ويتراوح قطر العين فيها من ٥,١-٥,٥ مم.

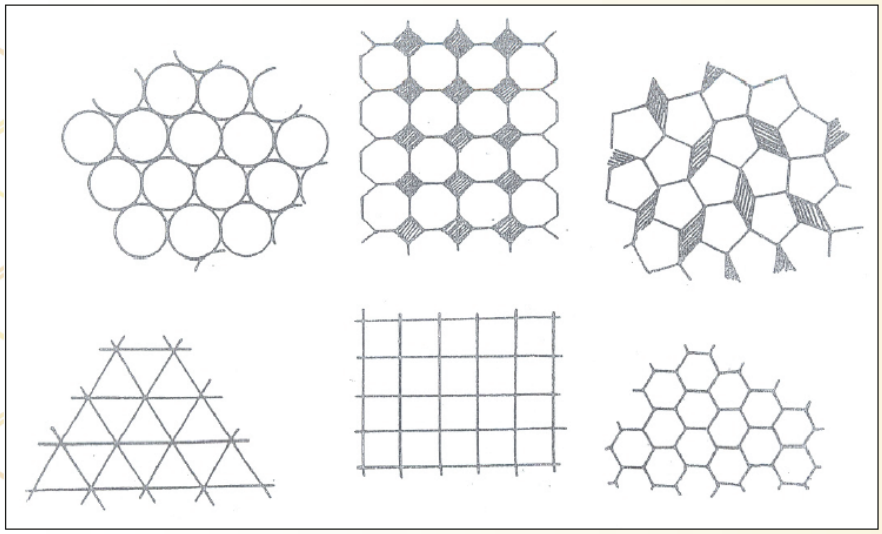

الملحق رقم (١) يبين شكل الحجرات داخل بيت النحل الواحد و تواصلها مع بعضها.

المصادر و المراجع:

١. القرآن الكريم

٢. بلاغة الإمام علي: أحمد محمد الحوفي، ط ٣، دار نهضة ـ مصر، ٢٠٠٥ .

٣. التبيان في تفسير القرآن: لأبي جعفر محمد بن الحسن الطوسي (ت ٤٦٠ هـ)، دار إحياء التراث العربي، بيروت ـ لبنان، تحقيق: أحمد حبيب قصير العاملي، د. ت.

٤. **التحرير و التنوير** (تحرير المعنى السديد و تنوير العقل الجديد من تفسير الكتاب المجيد): محمد الطاهر بن محمد الطاهر بن عاشور التونسي (ت ١٣٩٣ هـ) الدار التونسية للنشر، ١٩٨٤.

٥. التفسير الكبير (مفاتح الغيب): لفخر الدين أبي عبد الله محمد بن عمر بن حسين القرشي الطبرستاني الرازي (ت ٦٠٦ هـ)، دار الكتب العلمية، بيروت، ٢٠٠٤.

٦. **تفسير البيضاوي (أنوار التنزيل و أسرار التأويل):** ناصر الدين أبي الخير عبد اللّه بن عمر بن محمد الشيرازي البيضاوي (ت ٦٩١ هـ)، تقديم: محمد عبد الرحمن المرعشلي، دار إحياء التراث العربي و مؤسسة التاريخ العربي، بيروت، د. ت.

٧. **التمثيل و المحاضرة:** عبد الملك بن محمد بن اسماعيل أبو منصور الثعالبي (ت ٤٢٩ هـ)، تحقيق: عبد الفتاح محمد الحلو، ط ٢، الدار العربية للكتاب، ١٩٨١.

٨. **ثمار القلوب في المضاف و المنسوب:** أبو منصور عبد الملك بن محمد بن إسماعيل الثعالبي النيسابوري (ت ٤٢٩ هـ)، تحقيق: محمد أبو الفضل ابراهيم، دار المعارف، د. ت.

٩. الجامع لأحكام القرآن: أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الانصاري الخزرجي شمس الدين القرطبي (ت ٦٧١ هـ)، تحقيق: أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش، ط٢، دار الكتب المصرية، القاهرة، د. ت.

١٠. **سلسلة الدليل العلمي للنحال (ج ٤): إنتاج شمع النحل:** محمد عمر محمد عمر

و أحمد بن عبد الله الغامدي،وحد أبحاث النحل ـ قسم وقاية النبات في جامعة الملك سعود، الرياض، ٢٠١٣.

١١. **طبقات ابن سعد**: محمد بن سعد بن منيع الزهري، تحقيق: علي محمد عمر، ط ١، مكتبة الخانجي ـ القاهرة، ٢٠٠١.

١٢. **الكليات في المصطلحات و الفروق اللغوية**: أيوب بن موسى الحسيني القريمي الكفوي، أبو البقاء الحنفي (ت ١٠٩٤ هـ)، تحقيق: عدنان درويش و محمد المصري، مؤسسة الرسالة، بيروت، د. ت.

١٣. **معاني القرآن وإعرابه**: أبو إسحق إبراهيم بن السّري (ت ٣١١ هـ)، تحقيق: عبد الجليل عبده شلبي، ط ١، عالم الكتب، ١٩٨٨.

١٤. **معجم العين**: لأبي عبد الرحمن الخليل بن أحمد الفراهيدي (ت ١٠٠ ١٧٥ هـ)، تحقيق: د مهدي المخزومي و د. إبراهيم السامرائي، **د. ت**.

١٥. **معجم مقاييس اللغة**: أحمد بن فرس بن زكريا، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، دار الكتب العلمية، د، ت .

١٦. **المعجم الوسيط**: إبراهيم مصطفى، أحمد الزيات، حامد عبد القادر، محمد النجار، مجمع اللغة العربية ـ القاهرة، دار الدعوة، ٢٠١٠.

١٧. **المعجم المفهرس لألفاظ نهج البلاغة**: دار التعارف، بيروت ـ لبنان، ط ١، ١٩٩٠.

١٨. **المعجم المفهرس لالفاظ القرآن الكريم:المفردات في غريب القران**: لأبي القاسم الحسين بن محمد المعروف بـ (الراغب الاصفهاني)،، نزار مصطفى الباز، د. ت

١٩. **المغرب في ترتيب المعرب**: ناصر بن عبد السيد أبي المكارم بن علي أبو الفتح برهان الدين الخوارزمي المُطَرِّزي (ت ٦١٠ هـ)، دار الكتاب العربي.

٢٠. **منهاج البراعة في شرح نهج البلاغة**، لميرزا حبيب الله الهاشمي الخوئي، تحقيق:

علي عاشور، ط ١، دار إحياء التراث العربي، بيروت ـ لبنان، ٢٠٠٣

٢١. **نهج البلاغة**: تحقيق: فارس الحسون، ط ١، مركز الأبحاث العقائدية، ايران، قم المقدسة، ١٤١٩ هـ

٢٢. **نهج البلاغة و المعجم المفهرس لألفاظه**: كاظم محمدي ومحمد دشتي، ط ١، دار التعارف للمطبوعات، ١٩٩٠.